

بحار الأنوار

[128] المشركون، ونسأؤهم يدعون بالويل بعد ضرب الدفوف، فلما ترك أصحاب عبد الله بن جبير مراكزهم ونظر خالد بن الوليد إلى خلا الجبل وقلعة أهله فكر بالخيـل وتبعه عكرمة بالخيـل، وانطلقا إلى موضع الرماة فحملوا عليهم فراماهم القوم حتى أصيبوا، ورامي (1) عبد الله بن جبير حتى فنيـت نبـله، ثم طاعن بالرمح حتى انكسر ثم كسر جفن سيفه فقاتل حتى قتل. فروى رافع بن خديج قال: لما قتل خالد الرماة أقبل بالخيـل وعكرمة يتلوه فخالطنا وقد انتفضت صفوفنا، ونادى إبليس وتصور في صورة جعال بن سراقـة: إن محمدا قد قتل، ثلاث صرخات، فابتلى يومئذ جعال ببلية عظيمة حين تصور إبليس في صورته، وإن جعالا ليقاتل مع المسلمين أشد القتال، وإنه إلى جنب أبي بردة وخوات بن جبير، قال رافع: فوايـه ما رأينا دولة كانت أسرع من دولة المشركين علينا وأقبل المسلمون على جعال يريدون قتله فشهد له خوات وأبو بردة أنه كان إلى جنبهما حين صاح الصائح وأن الصائح غيره، قال رافع: اتينا من قبل أنفسنا ومعصية نبينا، واختلط المسلمون وصاروا يقتلون ويضرب بعضهم بعضا ما يشعرون (2) بما يصنعون من الدهش والعجل (3). وروى أبو عمر ومحمد بن عبد الواحد اللغوي ورواه أيضا محمد بن حبيب في أماليه أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما فر معظم أصحابه عنه يوم أحد كثرت عليه كتائب المشركين وقصدته كتيبة من بني كنانة ثم من بني عبد مناف (4) بن كنانة فيها بنو سفيان بن عوف، وهم خالد بن ثعلب (5) وأبو الشعثاء بن سفيان، وأبو الحمراء بن سفيان وغراب بن سفيان، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي اكفني هذه الكتيبة، فحمل عليها _____ (1) في المصدر: ورمى. (2) " " وما يشعرون. (3) شرح نهج البلاغة 366 - 368. (4) في المصدر: من بني عبد مناة بن كنانة، وهو الصحيح راجع نهاية الارب: 317. (5) " " خالد بن سفيان. بحار الأنوار